الربيع الإسلامي

الحلقة الثانية

للشيخ أيمن الظواهري (حفظه الله)



جمادى الآخرة ١٤٣٦

بسمِ اللهِ، والحمدُ للهِ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ، وآلِهِ وصحبِهِ ومن والاهُ

أيها الإخوةُ المسلمونَ في كلِ مكانٍ السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ

وبعدُ

فهذه هي الحلقةُ الثانيةُ من حلقاتِ (الربيعِ الإسلامي)، وهي السلسلةُ التي أودُ أن أتحدثَ لكم فيها عن انتصارِ الإسلامِ المقبلِ بإذنِ اللهِ، فإن الأمةَ المسلمةَ في بحثِها عن الخلاصِ من الذلِ والهوانِ والهزيمةِ والتبعيةِ والانحطاطِ الخلقي والتفسخِ الاجتماعيِ والفسادِ السياسيِ والتدهورِ الاقتصاديِ قد اكتشفت أن السرابَ الذي خُدع به البعضُ باسمِ الربيعِ العربِي قد أعادها لهاويةِ الظلمِ والفسادِ مرةً أخرى، وبصورةٍ أشدُ وأقسى، وانتهى لانتصارِ قوى الشرِ التي تمنتِ الأمةُ إزالتَها، واكتشفتِ الأمةُ أن طريقَ العلمانيةِ وحاكميةِ الجماهيرِ واستبدادِ الهوى والدولةِ الوطنيةِ والرابطةِ القوميةِ –الذي دفعتها فيه العديدُ من الحركاتِ المنتسبةِ للعملِ الإسلامي– لم يوصلْها إلا لخسارةِ الدينِ والدنيا.

ولعله اتضح الآن للأمةِ أن طريقَ المجاهدين والدعاةِ المخلصين –الذين نصحوها وحذروها بأن طريقَ الخلاصِ هو طريقُ الدعوةِ والجهادِ، لعله تبين لها أنه الطريقُ الصحيحُ الذي دلت عليه نصوصُ الكتابِ والسنةِ الصحيحةِ وبراهينُ الواقعِ والتاريخِ الصريحةِ.

ولذا فعلى المجاهدين الصادقين والدعاةِ المخلصين أن يبينوا للأمةِ هذه القضيةَ أوضحَ بيانٍ، ويوضحوها لها بأجلى إظهارٍ وأتمِ تجليةٍ، حتى تهتديَ إلى خلاصِها على بينةٍ ونورٍ من كتابِ ربِها وسنةِ نبيِها صلى اللهُ عليه وسلم.

وأحسبُ أن هناك قضيتين أخريين على المجاهدين الصادقين والدعاةِ المخلصين أن يبينوهما للأمةِ:

الأولى: أن الحركاتِ الجهاديةِ الدعويةِ التي تجاهدُ لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا، لا تسعى لتكفيرِ عوامِ الأمةِ والبحثِ عن إخراجِهم من الملةِ بأيةِ شبهةٍ وكثيرًا بأدنى شبهةٍ، وربما بعكسِ الشبهةِ، بل وأحيانًا بالطاعةِ والقربى.

ثم **القضيةُ الثانيةُ**: أن الصحوةَ الجهاديةَ تسعى لإقامةِ خلافةٍ راشدةٍ على منهاجِ النبوةِ، ولا تسعى لإعادةِ الملكِ العضوضِ، الذي وصل للحكمِ عبر بحارٍ من دماءِ المسلمين وتلالٍ من جماجِمِهم وأشلائِهم، أي بعبارةٍ أوضح؛ إننا نريدُ حكمَ الخلفاءِ الراشدين، الذين أمرنا النبيُ -صلى اللهُ عليه وسلم- بأن نَعَضَ على سنتِهم بالنواجذِ، فقال صلى اللهُ عليه وسلم: "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[1].

نريدُ الحكمَ الذي يسيرُ على منهجِ الخلفاءِ الراشدين -رضي اللهُ عنهم- الذين تُوفي النبيُ -صلى اللهُ عليه وسلم- وهو عنهم راض، لا الحكمَ الذي يهتدي بالحجاجِ بن يوسُفَ وأبي مسلمٍ الخراسانِي، لا نريدُ الحكمَ الذي يقولُ أصحابُه وهم يلوحون بسيوفِهم: "هذا أميرُ المؤمنين، فإن مات فهذا، فمن أبى فهذا". ولا الذي يقولُ أصحابُه: "إنه من نازعنا عروةَ هذا القميصِ أجزرناه خبيءَ هذا الغمدِ". أو الذي يقولُ بطلُه: "إن الحزمَ والعزمَ سلباني سوطي وأبدلاني به سيفي فقائمُه في يدي ونِجَادُه في عنقي وذُبابُه قِلادةٌ لمن عصاني". ولا الذي يقولُ زاعمُه: "أخذناها بحدِ السيفِ قهرًا، بتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسفٍ".

على الدعاةِ الصادقين أن يبينوا للأمةِ أن الحكمَ الذي ينبغي الوصولُ له هو حكمُ الشريعةِ التي أمرتنا بالشورى، وجعلت للأمةِ حق اختيارِ حكامِها ومحاسبتِهم، وعلى الدعاةِ الصادقين أن يبينوا للأمةِ خطأَ دعوتي الإفراطِ والتفريطِ.

[1] قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح". مسند أحمد بن حنبل- مسند العرباض بن سارية- حديث رقم: ١٧١٨٥ ج: ٤ ص: ١٢٦.

فإحداهما دعوةُ بعضِ الحركاتِ المنتسبةِ للإسلامِ مثلِ تيارِ الإخوانِ المسلمين وتيارِ السلفيةِ الخادمِ للسيسي، الذين يروجون لمنهجِ الوصولِ للشريعةِ عبر تحكيمِ غيرِ الشريعةِ.

والدعوةُ الأخرى دعوةُ من يدعو لإقامةِ الخلافةِ الإسلاميةِ ببيعةٍ سريةٍ يعقِدُها مجاهيلُ لرجلٍ لم تختره الأمةُ ولم ترضَه، ثم يفاجئونها بأنه قد جاءك خليفةٌ من حيث لا تدرين ولا تحتسبين، عليك أن تطيعيه، وإلا فجزاءُ من يخالفُه فلقُ رأسِه بالرصاصِ وإخراجُ ما فيه كائنًا من كان ولا كرامةَ، لأن المجاهيلَ الذين فرضوا أنفسَهم على الأمةِ قد وصلوا لتلك الخلافةِ مغالبةً وغصبًا بتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسفٍ. وأن كلَ دورِ الأمةِ وأهلِ حلِها وعقدِها وأهلِ الجهادِ والدعوةِ والفضلِ فيها أن يتابعوا وسائلَ الإعلامِ ليعلموا من هو الخليفةُ؟ وبماذا يأمرُهم؟ ومن ولاه عليهم؟ ومن لم يتابعْ وسائلَ الإعلامِ فلا يلومن إلا نفسَه.

على الدعاةِ الصادقين أن يبينوا ما هي خلافةُ النبوةِ بيانًا واضحًا، وما الفرقُ بينها وبين الملكِ العضوضِ الذي حذر منه النبيُ صلى اللهُ عليه وسلم، حيث قال: "أولُ من يغيرُ سنتي رجلٌ من بني أميةَ". حسنه الشيخُ الألبانيُ رحمه اللهُ، وقال: "ولعل المرادَ بالحديثِ تغييرُ نظامِ اختيارِ الخليفةِ، وجعلُه وراثةً"[2]. فجعل النبيُ -صلى اللهُ عليه وسلم- من سلب الخلافةَ بالغصبِ والمغالبةِ مغيرًا لسنتِه، فكيف يزعمُ اليومَ من يفتخرُ بأنه أخذها مغالبةً وغصبًا بأنه على منهاجِ النبوةِ؟

إن الغلبةَ والغصبَ هما سمةُ الملكِ العضوضِ، الذي كان سببًا في سقوطِ الخلافةِ وانهيارِها وانحدارِها ثم هزيمةِ الأمةِ المسلمةِ.

وسأتناولُ في الحلقةِ القادمةِ -إن شاء اللهُ- بعضَ المعالمِ الأساسيةِ لخلافةِ النبوةِ.

لا بد أن نعلمَ لماذا سقطتِ الخلافةُ ولماذا انحدرت. ولماذا انهزمت؟

إننا لم نستيقظْ من النومِ فجأةً لنجدَ الخلافةَ وقد سقطت تحت ضرباتِ جيوشِ الحلفاءِ في الحربِ العالميةِ الأولى، ولكنها مفاسدُ الملكِ العضوضِ، الذي نخر في عظامِ الأمةِ حتى انهارت، ولولا أهلُ الخيرِ في هذه الأمةِ من العلماءِ والربانيين والمجاهدين والصالحين، لانهارت تلك الأمةُ سريعًا، وما استطاعت أن تصمدَ أربعةَ عشرَ قرنًا.

لقد كانتِ الخلافةُ تواجهُ قوىً عظمى أضعفُ من القوى العظمى الإجراميةِ اليومَ.

ولكننا اليومَ نواجهُ أشدَ حملةٍ صليبيةٍ في التاريخِ، والقوى التي نواجهُها هي أكثرُ منا تفوقًا بآلافِ المراتِ، كما أن الأمةَ اليومَ أضعفُ علميًا وإيمانيًا وجهاديًا منها في القرونِ الأولى، فإن لم ننتبهْ لعواملِ الإفسادِ التي أسقطتِ الخلافةُ من قبل، فسيكونُ سقوطُنا -هذه المرةُ- أسرعَ وأبشعَ وأقسى.

[2] السلسلة الصحيحة ج: ٤ ص: ٢٤٨.

لقد سقطتِ الخلافةُ لانحدارِها من الخلافةِ على منهاجِ النبوةِ إلى الملكِ العضوضِ، الذي يقومُ على سلبِ حقِ المسلمين في الشورى والاستبدادِ والظلمِ والتعدي على الحرماتِ وتحريمِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ.

قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم: "لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الإِسْلامِ، عُرْوَةً عُرْوَةً، فكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ، تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا، فَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلاةُ"[٣].

فتبشيرًا بالخلافةِ على منهاجِ النبوةِ وتنفيرًا من الجورِ والفسادِ والإفسادِ أودُ أن أطوفَ مع إخواني الكرامِ في هذه السلسلةِ على بلادِ الإسلامِ، لأبشرَهم بأن الربيعَ الحقيقيَ هو ربيعُ الإسلامِ المنتصرُ القادمُ لا محالةَ بإذنِ اللهِ.

وأن الأمةَ المسلمةَ تمرُ بصحوةٍ جهاديةٍ عارمةٍ لا تتركُ منها موقعًا إلا أحيته، وبثت فيه روحًا جديدةً وحياةً أخرى، تمحو وتنسخُ عهدًا من الذلِ والخنوعِ والاستسلامِ والتبعيةِ، وتُنْشِئُ وتمهدُ لعهدٍ من حاكميةِ الشريعةِ والعدلِ والشورى وتحريرِ ديارِ المسلمين بإذنِ اللهِ.

ولا ريبَ أن الأممَ كالناسِ لا بد لها في نموِها ونقاهتِها وتعافيها من مشاكلَ كمشاكلِ الإنسانِ وهو ينتقلُ من مرحلةٍ لمرحلةٍ، فرأينا في هذه المرحلةِ تجاربَ فاشلةً مشوهةً كتجربةِ انتكاسةِ الجماعةِ الإسلاميةِ المسلحةِ في الجزائرِ وتجربةِ التقاتلِ الداخلي بين المجاهدين عقبَ انسحابِ الروسِ من أفغانستانَ، وتجربةِ فتنةِ الاقتتالِ بين المجاهدين في الشامِ، وما تمخض عنه من دعوى الخلافةِ بغيرِ مشورةِ المسلمين، ولكن الخطَ العامَ للأمةِ المسلمةِ في نموٍ وتصاعدٍ بإذنِ اللهِ.

وبعد كلِ كبوةٍ تقومُ الأمةُ أشدَ عودًا وأصلبَ عزيمةً وأصحَ وجهةً، فبعد القتالِ الداخلي في أفغانستانَ جاءتِ الإمارةُ الإسلاميةُ، وبعد انتكاسةِ الجماعةِ الإسلاميةِ المسلحةِ جاءتِ الجماعةُ السلفيةُ للدعوةِ والقتالِ، التي انضمت لركبِ الجهادِ المباركِ والوحدةِ الميمونةِ، فأصبحت تنظيمَ القاعدةِ ببلادِ المغربِ الإسلاميِ.

وبعد الفتنةِ في الشامِ سيقومُ الجهادُ الشاميُ أصلبَ عودًا وأصحَ وجهةً وأشدَ عزيمةً بإذنِ اللهِ، ليقيمَ دولةً إسلاميةً تنشرُ العدلَ، وتبسطُ الشورى، ويتفقُ عليها المجاهدون والمسلمون بمشيئةِ اللهِ.

***

ولكني قبل التعرضِ لبلادِ الربيعِ الإسلاميِ، فلا يسعُني أن أبدأَ الحديثَ -دون التوقفِ عند الحملةِ الصليبيةِ الصفويةِ العلمانيةِ، التي تُشنُ اليومَ على العراقِ والشامِ.

***

[٣] صححه الشيخ الألباني رحمه الله. [الجامع الصغير وزيادته- حديث رقم: ٩٢٠٦ ج: ١ ص: ٩٢١].

إخواني الكرامَ.

إن الحملةَ الصليبيةَ الشرسةَ التي تُشن على العراقِ والشامِ اليومَ هي جزءٌ من حملةٍ صليبيةٍ شرسةٍ تمتدُ من الفلبينِ حتى غربِ إفريقيا ومن الشيشانِ حتى الصومالِ وإفريقيا الوسطى، ومن تركستانَ الشرقيةِ حتى وزيرستانَ وأفغانستانَ.

إنها الحربُ على الإسلامِ باسمِ الحربِ على الإرهابِ.

وحتى الحملةِ الصليبيةِ التي تدورُ رحاها اليومَ في الشامِ والعراقِ، ليس المقصودُ منها جماعةً بعينِها، ولكن المقصودَ الحقيقيَ هو الانتفاضةُ الجهاديةُ للأمةِ المسلمةِ في وجهِ أعدائِها.

بهذا المفهومِ الشاملِ الواعي يجبُ أن نفهمَ هذه الحملةَ، وبه يجبُ أن نتصدى لها.

إنها حملةٌ تخطى فيها الأعداءُ خلافاتِهم ضدنا، فعلينا أن نصطفَ صفًا واحدًا في مواجهتِها.

وأودُ أن أطرحَ بين يدي إخواني دعوةً لتعاونِ المجاهدين في العراقِ والشامِ، ولكني قبلها أودُ أن أوضحَ أمرًا هامًا، ألا وهو أن عدمَ اعترافِنا بادعاءِ البغداديِ للخلافةِ، ورؤيتَنا لها أنها ليست خلافةً على منهاجِ النبوةِ، لا يعني أننا ننكرُ كلَ إنجازٍ له ولإخوانِه.

فإذا أقاموا المحاكمَ الشرعيةَ فيما بينهم فنحن نؤيدُهم.

ولكن إذا تهربوا من التحاكمِ للشريعةِ فيما بينهم وبين غيرِهم من الجماعاتِ بشتى الحيلِ فنحن ضدهم.

وإذا قتلوا أكابرَ المجرمين فنحن معهم.

ولكن إذا قالوا لم نؤمرْ ولم نُستأمرْ في قتلِ أبي خالدٍ السوريِ -رحمه اللهُ- فنحن ضدهم.

وإذا قاتلوا الصليبيين والرافضةَ والعلمانيين فنحن معهم.

ولكن إذا استولَوا على مقراتِ المجاهدين وفجروها واستولَوا على أموالِ الهيئاتِ الشرعيةِ فنحن ضدهم.

وإذا نشروا المدارسَ وحلقاتِ العلمِ وهيئاتِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ فنحن معهم.

ولكن إذا افترَوا على المجاهدين وعلينا بالكذبِ والزورِ والبهتانِ، وزعموا أننا علمانيون وإخوانٌ ونطبقُ سياسةَ سايكس وبيكو، وأننا مثلُ الزانيةِ التي تُخفي حملَها وهي في الشهرِ التاسعِ فنحن ضدهم.

وإذا فكوا أسارى المسلمين وأخرجوهم من السجونِ فنحن معهم.

ولكن إذا قتلوا أسيرًا كافرًا أسلم فنحن ضدهم.

وإذا أشادوا بأميرِ المؤمنين الملا محمدٍ عمر حفظه اللهُ، وهتفوا باسمِه قبلًا، فنحن معهم.

ولكن إذا نكثوا بيعتَهم للقاعدةِ ولأميرِ المؤمنين الملا محمد عمر حفظه اللهُ، وكذَبوا على أبي حمزةَ المهاجرِ -رحمه اللهُ- ثم كذبوا على أنفسِهم وعلى إقراراتِهم الموثقةِ، وزعموا أن لم تكن ثمةَ بيعةٌ، فنحن ضدهم.

وإذا أيدوا وساعدوا إخوانَهم المسلمين في أي مكانٍ فنحن معهم.

ولكن إذا سعَوا لشقِ صفِ الجماعاتِ المجاهدةِ بدعوى الخلافةِ، التي لم تثبتْ فنحن ضدهم.

وإذا دعَوا لإحياءِ الخلافةِ فنحن معهم.

ولكن إن أرادوا أن يفرضوا على المسلمين خلافةً بلا شورى بل بالقهرِ وبتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسفٍ فنحن ضدهم.

وإن ظلمونا أنصفناهم.

وإن عصَوا الله فينا أطعناه -بعونه- فيهم.

ورغم هذه الأخطاءِ الجسيمةِ، فإني أدعو جميعَ المجاهدين في الشامِ والعراق لأن يتعاونوا وينسقوا جهودَهم ليقفوا صفًا واحدًا في مواجهةِ الصليبيين والعلمانيين والنصيريين والصفويين، حتى وإن كانوا لا يعترفون بشرعيةِ دولةِ البغدادي ومجموعتِه ناهيك عن خلافتِهم.

لأن الأمرَ أكبرُ من عدم الاعتراف بشرعية دولتهم أو من زعمِهم إقامةَ الخلافةِ.

إنه أمرُ أمةٍ تتعرضُ لحملةٍ صليبيةٍ شرسةٍ يجبُ أن نهبَ لدفعِ صائلِها.

وأنا هنا أؤكدُ تأكيدًا لا لبسَ فيه ولا شبهةَ أنه إذا كان القتالُ بين الصليبيين والصفويين والعلمانيين وبين أيةِ طائفة من المسلمين والمجاهدين بما فيهم طائفةُ أبي بكرٍ البغداديِ ومن معه، فإن خيارَنا الأوحدَ هو الوقوفُ مع المسلمين المجاهدين، حتى وإن ظلمونا وافترَوا علينا ونقضوا العهودَ وسلبوا الأمةَ والمجاهدين حقَهم في الشورى واختيارِ خليفتِهم، وتهربوا عند التخاصمِ من التحاكمِ للشريعةِ.

إننا دعونا وندعو -بفضلِ اللهِ- دائمًا إلى نصرةِ المسلمين المجاهدين في كلِ مكانٍ، وإننا وإذ ندعو للتعاونِ مع أبي بكرٍ البغداديِ وإخوانِه -ضد الحملةِ الصليبيةِ الصفوية العلمانية النصيرية- لا ندعو لذلك لأنه خليفةُ المسلمين ولا لإنه ومن معه يمثلون دولةَ الخلافةِ، فتلك دعوى لم تثبتْ، ولكننا ندعو للتعاون معهم ضد أعداءِ الإسلامِ دفعًا لصيالِ أعداءِ الإسلامِ على المسلمين، وحينما ندعو لنصرةِ إخوانِنا في جبهةِ النصرةِ، لا ندعو لذلك لأنهم إخوانُنا وشركاؤنا في جماعةِ قاعدةِ الجهادِ، الذين نعتزُ بهم، بل ندعو لذلك لأنهم من المسلمين والمجاهدين، وحينما ندعو لنصرةِ جماعاتِ المجاهدين في الشامِ والعراقِ لا ندعو لذلك لموافقةٍ لنا أو مخالفةٍ، بل ندعو له لأنه الواجبُ العينيُ الذي فرضه الإسلامُ علينا، يقول

الحق سبحانه: ﴿وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

إن خيارَنا واضحٌ وساطعٌ كشعاعِ الشمسِ وظاهرٌ وفاصلٌ كحدِ السيفِ؛ إننا مع كلِ مجاهدٍ في العراقِ والشامِ، بل ومع كلِ مسلمٍ مجاهدٍ من تركستانَ الشرقيةِ حتى مالي، ومن قممِ القوقازِ حتى أحراشِ إفريقيا، ومن إندونيسيا حتى نيجيريا، نحن معهم ضد أعداءِ الإسلامِ من الصليبيين والعلمانيين والرافضةِ الصفويين والروسِ الملحدين والهندوسِ المشركين والصينيين الكافرين، ندعمُهم ونؤيدُهم وننصرُهم، سواءً أحسنوا إلينا أم أساؤوا، أنصفونا أم ظلمونا.

ولكننا لسنا معهم إذا تهربوا من التحاكمِ للشريعةِ، أو كفروا المسلمين أو افترَوا عليهم، أو نكثوا عهودَهم، أو سعَوا في شقِ صفِهم، أو استباحوا حرماتِهم.

كما أننا نحسنُ الظنَ بالأكثريةِ العظمى من المجاهدين في الشامِ والعراقِ وسائرِ بلادِ المسلمين، ونحسبُ أنهم نفروا نصرةً لدينِهم وسعيًا في تحكيمِ شريعةِ ربِهم وإعادةِ خلافةٍ على منهاجِ النبوةِ، أسألُ اللهَ أن يتقبلَ صالحَ عملِهم ويغفرَ لهم ويرزقَهم عزَ الدنيا وفوزَ الآخرة، كما نحسبُ أن الفسادَ في تلك الحركاتِ معظمُه أو أكثرُه في قلةٍ قليلةٍ متحكمةٍ خلطت عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا. أسألُ اللهَ أن يغفرَ لنا ولهم، ويهديَنا ويهديَهم، ويجمعَ بيننا وبينهم على ما يحبُ ويرضى.

***

وبعد هذا التوضيحِ أودُ أن أنتقلَ من الدعوةِ العامةِ إلى إجراءاتٍ عمليةٍ أدعو لها إخواني المسلمين والمجاهدين لنصرةِ المسلمين في الشامِ والعراقِ ضد الحملةِ الصليبيةِ الصفويةِ العلمانيةِ.

وأقسمُ هذه الإجراءاتِ التي أدعو لها لإجراءاتٍ خارجَ إقليمي الشامِ والعراقِ، وأخرى داخليةٍ:

فأما الإجراءاتُ الخارجيةُ فإني أدعو كلَ مسلمٍ يستطيعُ أن ينكيَ في دولِ التحالفِ الصليبيِ أن لا يترددَ في ذلك. لماذا؟

لأن دولَ الغربِ الصليبيِ هي التي تقودُ هذه الحملةَ، والباقون يأتمرون بأمرِها، فإذا ضربنا الرأسَ سقط الجناحان والجسمُ، وإذا وصلتِ الحربُ لعقرِ دارِ أكابرِ المجرمين، لأوقفوا الحربَ وأعادوا مراجعةَ سياساتِهم بإذنِ اللهِ.

فأرى أننا يجبُ أن نركزَ الآن على نقلِ الحربِ لعقرِ دارِ ومدنِ ومرافقِ الغربِ الصليبيِ وعلى رأسِه أمريكا.

يجبُ أن يعلموا أنهم كما يَقْصِفون يُقْصَفون، وكما يَقْتُلون يُقْتلون، وكما يَجْرَحُون يُجْرَحُون، وكما يُدمِرون ويَحرِقون ويُبيدون، يُدمرَون ويُحرَقون ويبادون.

يجب أن يعلموا أن الحربَ قسمةٌ مشتركةٌ، وأن الجزاءَ من جنسِ العملِ.

وأحسبُ أن العديدَ من الشبابِ المسلمِ يتلهفون للنفيرِ لساحاتِ الجهادِ، ويتألمون من صورِ القتلِ والدمارِ في أفغانستانَ ووزيرستانَ والعراقِ والشامِ وفِلسطينَ واليمنِ والصومالِ وكشميرَ والشيشانِ وسائرِ ديارِ المسلمين.

وأحسبُ أن الكثيرَ منهم يتمنى عمليةً استشهاديةً لنصرةِ الدينِ، فلماذا لا يقومُ بها في عقرِ دارِ الغربِ الصليبيِ، وفي مدنِه ومرافقِه ومراكزِه الاقتصاديةِ والصناعيةِ والماليةِ؟

إن العمليةَ الاستشهاديةَ لا تحتاجُ دائمًا لمتفجراتٍ، وحتى إن احتاجت لمتفجراتٍ فليس بالضرورةِ أن تكونَ متفجراتٍ تقليديةٍ، وهناك وسائلُ عديدةٌ غيرُ المتفجراتِ يمكنُ التفكيرُ فيها وتجربتُها والبحثُ عنها وابتكارُها.

لقد ضرب الإخوةُ الأبطالُ رمزي يوسفُ وإخوانُه ومحمدٌ عطا ونسورُه الاستشهاديةُ ومحمدٌ صديقُ خان وشهزاد تنوير ونضالُ حسن وعمرُ الفاروق والأخوان تامرلان وجوهر تسارنايف ومحمدُ مراح ثم أخيرًا فرسانُ غزوةِ باريسَ الصناديدُ أمثلةً راقيةً في هذا المضمارِ، فلماذا لا نواصلُ في هذه الجبهةِ الخطيرةِ؟ ونزيدُها حتى تكونَ جبهاتٍ وجبهاتٍ.

قد لا يحتاجُ الأمرُ منك للنفيرِ لساحاتِ الجهادِ، فقد تكونُ ساحةُ الجهادِ على بعد خُطواتٍ منك، بل قد يكونُ السعيُ في النفيرِ لساحاتِ الجهادِ يكْشِفُك لأجهزةِ الأمنِ الصليبيةِ، فاستعنْ باللهِ ولا تعجزْ، ولعل في شريطِ مؤسسةِ السحابِ (فقاتلْ في سبيلِ اللهِ لا تكلفُ إلا نفسَك) وفي أعدادِ مجلةِ (حرض) أو (إنسباير)، التي تصدرُها مؤسسةُ الملاحمِ من تنظيمِ القاعدةِ في جزيرةِ العربِ إثراءً لأفكارِ هذه الوسائلِ.

أيها المجاهدُ المسلمُ في بلادِ الغربِ الصليبيِ تعلمْ ما هي الضوابطُ الشرعيةُ في القتالِ، ثم ابحثْ عن أهدافِك التي تجيزُ الشريعةُ ضربَها، وفتشْ عن الوسائلِ المناسبةِ، وابذلْ وسعَك في الإعداد، وتكتمْ أمرَك عن أقربِ الناسِ إليك، واحذرِ من الجواسيسِ المندسين وسطَ المسلمين، ثم اعقدْ عزمَك، وتقدمْ منصورًا بإذنِ اللهِ.

وهنا يجبُ عليَّ أن أحييَ إخوانيَ المسلمين في أكنافِ بيتِ المقدسِ، الذين يُنكون في الغزاةِ الصهاينةِ بأبسطِ الأسلحةِ، فقد قاموا بالفريضةِ الواجبةِ، وضربوا مثلًا وقدوةً لأمتِهم، على رغمِ استضعافِهم وقلةِ حيلتِهم.

***

وأما الإجراءاتُ داخلَ إقليمي العراقِ والشامِ:

فأدعو جميعَ المجاهدين في إقليمي العراقِ والشامِ لأن يتعاونوا ويساعدُ بعضُهم بعضًا، حتى يصيرَ الإقليمان ساحةَ معركةٍ واحدةٍ، وميدانَ جهادٍ واحدٍ، يتحركُ فيه المجاهدون بحريةٍ ويناورون فيه بقواتِهم، ويخزنون فيه معداتِهم وآلياتِهم، ويداوون فيه جرحاهم، ويؤون أسرَهم، ويحصلون منه على مددِهم ومؤنتِهم وذخيرتِهم.

وبهذا تتعقدُ مهمةُ الحربِ على التحالفِ الصليبي الصهيوني العلماني.

ولكن لكي نكونَ واقعيين ولا نحلقَ في أجواءِ العاطفةِ بعيدًا عن ميدانِ الواقعِ، فيجبُ أن نعترفَ أن تلك الأمنيةُ يصعبُ تحقيقُها حاليًا بسببِ أزمةِ الثقةِ الشديدةِ، التي استشرت بين المجاهدين، بسببِ الفتنةِ التي وقعت في الشامِ والعراقِ، ونتج عنها سبعةُ آلافِ قتيلٍ وأضعافُهم من الجرحى، وتمادت حتى وصلت لإعلانِ خلافةٍ من قلةٍ مجهولةٍ لخليفةٍ لم ترضَ به الأكثريةُ الكاثرةُ من المجاهدين فضلًا عن غيرِهم من المسلمين، وزادتِ الأمرَ تعقيدًا دعوةُ البعضِ لوجوبِ مبايعةِ الخليفةِ المزعومِ لانتهاءِ شرعيةِ كلِ الجماعاتِ والإماراتِ، وتحريضُهم لأتباعِهم على فلقِ رأسِ كلِ مخالفٍ بالرصاصِ وإخراجِ ما فيه.

فهذا التاريخُ المؤلمُ قد يعوقُ هذا التعاونَ بسببِ التجاربِ المريرةِ التي وقعت بين المجاهدين، والتي قد تجعلُ البعضَ منهم يتخوفُ من إدخالِ قواتِ أو معداتِ طرفٍ آخرَ لمناطقِه.

فلا بد إذن من إجراءاتٍ عاجلةٍ لإعادةِ الثقةِ بين المجاهدين، حتى يتسنى لهم تحقيقُ التعاونِ التامِ في جهادِ الحملةِ الصليبيةِ الصفويةِ العلمانيةِ على العراقِ والشامِ.

فأولُ هذه الإجراءاتِ التي أدعو المجاهدين في إقليمي العراقِ والشامِ لها هي:

إيقافُ القتالِ فورًا بين جماعاتِ المجاهدين.

وثاني هذه الإجراءاتِ: إيقافُ الدعواتِ الداعيةِ لقتلِ المخالفِ وفلقِ رأسِه بالرصاصِ بدعوى شقِ الصفِ وما أشبهها من الخرافاتِ المفرقةِ لصفِ المسلمين، في وقتٍ هم أحوجُ الناسِ فيه لتوحيدِ جهودِهم وحشدِ كلِ طاقاتِهم، في وجهِ عدوٍ مجتمعٍ عليهم من مشارقِ الأرضِ ومغاربِها.

إن إثارةَ الفتنةِ والخلافِ بين المجاهدين في الشامِ والعراقِ كانت ضربةً عنيفةً للجهادِ فيهما، ولا شك أن هذا يصبُ تمامًا في مصلحةِ أعداءِ الإسلامِ.

إخواني المجاهدين في كلِ مكانٍ. إن الحربَ الصليبيةَ التي تُشنُ علينا طويلةٌ وممتدةٌ، ونحن بحاجةٍ لأن نخوضَها متحدين، لا أن نبدأَها متحاربين متخالفين.

لقد كنا من قبلُ متحدين بفضلِ اللهِ، فقد كانت كلُ الجماعاتِ الجهاديةِ أو أكثرُها إما مبايعةً أو مواليةً للملا محمد عمر حفظه اللهُ ولجماعةِ قاعدةِ الجهادِ، حتى جاء أبو بكرٍ البغداديُ وإخوانُه،

فتهربوا من التحاكمِ للمحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ، فتركوا البابَ مفتوحًا على مصراعيه للفتنةِ، ووأدوا محاولاتِ إطفائِها، ثم كذبوا على أبي حمزةَ المهاجرِ رحمه اللهُ، فزعموا أنه نكث بيعةَ القاعدةِ في وقتِ الشيخِ أسامةَ -رحمه اللهُ- من طرفٍ واحدٍ، وهو كذبٌ محضٌ، ثم كذبوا على أنفسِهم، فأنكروا بيعاتِهم الموثقةَ المكررةَ، مثلَ رسالةِ البغدادي لي بتاريخِ السابعِ من ذي الحجةِ لعامِ ألفٍ وأربعِمائةٍ وثلاثةٍ وثلاثين، التي بدأها بقولِه بعد البسملةِ والحمدِ والصلاةِ والسلامِ على رسولِ اللهِ:

"إلى **أميرِنا** الشيخِ الدكتورِ أبي محمّدٍ أيمنَ الظّواهريِ حفظه اللهُ، السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه".

ثم قال في ضمنِها:

"شيخَنا المباركَ؛ نودُّ أن نبيّنَ لكم ونعلنَ لجنابِكم أننا **جزءٌ منكم**، وأنّنا منكم ولكم، ونَدينُ اللهَ بأنكم **ولاةُ أمورِنا ولكم علينا حقُّ السّمعِ والطّاعةِ ما حيينا**، وأنَّ نُصحَكم وتذكيرَكم لنا هو حقٌّ لنا عليكم، **وأمرُكُم مُلزمٌ لنا**، ولكن قد تحتاجُ المسائلُ أحيانًا بعضَ التبيينِ لمعايشتِنا واقعَ الأحداثِ في ساحتِنا، فنرجو أن يتّسعَ صدرُكم لسماعِ وجهةِ نظرِنا، **ولكم الأمرُ بعد ذلك وما نحن إلا سهامٌ في كنانتِكم**".

ولكن للأسفِ هذا الذي يدينُ اللهَ به ما حَيَّ، لم يصمدْ ستةَ أشهرٍ.

فأعلن عن ضمِ الشامِ له دون مجردِ إخطارٍ لأميرِه، ثم عصى ومن معه أميرَهم علانيةً وأصروا على أن الشامَ كلَ الشامِ تحت إمارتِهم، وادعوا أنهم اختاروا رضا اللهِ على رضا أميرِهم، بينما لما خالفهم الشيخُ الجولانيُ حفظه اللهُ، ورفع الأمرَ لأميرِهم وصفوه بأسوءِ الأوصافِ، ثم كذبوا على أمرائِهم ومشايخِهم وجماعةِ القاعدةِ فرموها بالتهمِ التي تؤدي للتكفيرِ، وقالوا إنها وقعت في العلمانيةِ والإخوانيةِ وسياسةِ سايكس بيكو، وأنها تسيرُ مع الأغلبيةِ ويؤيدُها العلمانيون والخونةُ، ثم أمعنوا في السبِ فوصفوها بأنها كالزانيةِ التي تزعمُ عفتَها، بينما هي في الشهرِ التاسعِ، ثم أعلنوا خلافةً فجأةً عقدها مجهولون لمن لا ترضاه الأكثريةُ الساحقةُ من المجاهدين ولا المسلمين، ثم زعموا أن كلَ الجماعاتِ الجهاديةِ قد بَطَلت شرعيتُها، وعليها أن تحُلَ نفسَها وهي تحتَ القصفِ الشديدِ وفي اشتباكٍ دامٍ مع العدوِ الصليبي، وأن من يخالفُهم فليس له إلا طلقةٌ في رأسِه تخرجُ ما فيه، لأنهم وصلوا لخلافتِهم غصبًا وقهرًا بتفجيرٍ وتفخيخٍ ونسفٍ. ثم بعد كلِ هذا زعموا أنهم فعلوا ذلك لتوحيدِ صفِ الأمةِ المتفرقةِ، ثم قال ناطقُهم متألما: لك اللهِ أيتها الدولةُ المظلومةُ! وشرُ البليةِ ما يُضحكُ.

وثالثُ هذه الإجراءاتِ هو: إنشاءُ المحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ، وتأكيدُ سلطتِها ونفوذِها وهيبتِها في إقليمي العراقِ والشامِ على جميعِ المجاهدين.

وبدونِ هذه المحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ، فسيظلُ كلُ تعاونٍ معلقًا في الهواءِ، متطايرًا في مهبِ الريحِ، معرَّضًا للتلاعبِ من كلِ متلاعبٍ، وللنكثِ والنقضِ من كلِ صاحبِ هوى.

وقد سعى فضيلةُ الشيخِ العالمِ العاملِ أبي محمدٍ المقدسيِ -حفظه اللهُ- لهذا الأمرِ في مبادرتِه، التي أرسلتُ له بتأييدي ودعمي لها، والتي يئِس منها بعد ذلك لأسبابٍ أعلنها، ويعرفُها الجميعُ.

إن هذه المبادرةَ وأمثالَها من الدعواتِ المباركةِ يجبُ أن تُحيا من جديدٍ، وأن تُفَّعلَ وتطبقَ، والتهربُ منها هو إمعانٌ في شقِ الصفِ وتفتيتِ الجهودِ.

ونحن في جماعةِ قاعدةِ الجهادِ نضعُ ثقتَنا في مشايخِ الجهادِ وعلمائِه الذين أثبتتِ الأيامُ صدقَهم وحَدَبَهم وشفقتَهم على الجهادِ والمجاهدين من أمثالِ أحبابِنا الشيخِ أبي محمدٍ المقدسيِ والشيخِ أبي قتادةَ الفِلسطينيِ حفظهما اللهُ، والشيخِ أبي الوليدِ الفِلسطينيِ والشيخِ محمدٍ الظواهريِ والشيخِ سالمِ مرجانَ والشيخِ أحمدَ عشوش فك اللهُ أسرَهم، والشيخِ هاني السباعيِ والشيخِ طارقِ عبدِ الحليمِ، وأمثالِهم من الدعاةِ الصادقين كما نحسبُهم ولا نزكيهم على اللهِ، ثم شيخِ الطائفةِ المجاهدةِ وأستاذِها ومعلمِها ومربيها الأسدِ المقيدِ والليثِ المصفدِ فضيلةِ الشيخِ عمرَ عبد الرحمن فك اللهُ أسرَه.

هؤلاء هم ثروتُنا ورأسُ مالِنا وذخيرتُنا وكنزُنا الثمينُ في هذا العصرِ، فلمصلحةِ من نشوهُهم وندعي عليهم ونتطاولُ عليهم؟ ومن المستفيدُ من هذا التشويهِ؟ الجوابُ عندي: أن المستفيدَ فئتان: الأولى هي التحالفُ الصليبيُ الصفويُ العلمانيُ، والثانيةُ: فئةُ أصحابِ المطامعِ السياسيةِ، الذين يشوهون ويفترون على كلِ من يقفُ في وجهِ طموحِهم السياسيِ التسلطيِ.

رابعُ هذه الإجراءاتِ هو: السعيُ للعفوِ العامِ.

فأدعو أهلَ الخيرِ وأنصارِ الجهادِ والحريصين على انتصارِ المسلمين في العراقِ والشامِ للسعي بين الجماعاتِ المجاهدةِ -بالتوازي مع قيامِ المحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ ودونِ إبطالٍ لها- للوصولِ للعفوِ العامِ بين جماعاتِ وطوائفِ المجاهدين، لنبدأَ صفحةً جديدةً من التعاونِ ونطوي صفحةَ الماضي وفتنتَه النكراءِ.

دون أن نلغيَ حقَ من أراد أن يتحاكمَ للمحكمةِ الشرعيةِ.

و**خامسُ** هذه الإجراءاتِ هو: المبادرةُ بالتعاونِ في كلِ مجالٍ ممكنٍ: كعلاجِ الجرحى، وإيواءِ الأسرِ، وتخزينِ المعداتِ، وتوفيرِ المؤنِ والذخائرِ، والعملياتِ المشتركةِ.

هذه مبادرةٌ أطرحُها على فئاتِ المجاهدين في العراقِ والشامِ سعيًا في توحيدِ صفِهم ضد عدوِهم المتوحدِ ضدهم. حتى وإن رفضها البعضُ، أو استخف بها، أو زعم أنه ليس في حاجةٍ إليها.

فيكفيني أني قد بذلتُ ما في وسعي، ونصحتُ لإخواني، قال النبي صلى اللهُ عليه وسلم: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"[٤].

وقبل أن أختمَ أتوقفُ عند منظرٍ رأيتُه في شريطٍ يبينُ هجومًا لإحدى الجماعاتِ في الشامِ على هيئةٍ شرعيةٍ لجماعةٍ أخرى، واستوقفني في ختامِ الشريطِ قولُ أحدِ الإخوةِ: واللهِ لنأخذنَّ بالثأرِ.

فأقولُ لهذا الأخِ: يا أخي الأصغرَ الحبيبَ، أو يا ولديَ الحبيبَ، فإن ولدي لو قدر له أن يعيشَ لكان في سنِك أو قريبًا منه، يا ولدي الحبيبَ، ممن تثأرُ؟ تثأرُ من أخيك المجاهدِ الموحدِ، الذي يسعى لتحكيمِ الشريعةِ ولإقامةِ الخلافةِ على منهاجِ النبوةِ، تسعى في الثأرِ منه والقذائفُ الصليبيةُ تسقطُ فوق رأسي ورأسِك ورأسِه.

أنا لا أقول إنك ظالمٌ أو مظلومٌ، ولكني أقولُ لك يا ولدي الحبيبَ لو كانت عندك مظلمةٌ لكان عليك أن توجهَها للمحكمةِ الشرعيةِ المستقلةِ، التي نادى وطالب بها وسعى في تكوينِها عمُك العالمُ العاملُ المجاهدُ المرابطُ المربي حبيبُنا الشيخُ أبو محمدٍ المقدسيُ، هذه المحكمةُ طالب بها الشيخُ المقدسيُ -حفظه اللهُ- وأيده فيها أعمامُك مشايخُ الجهادِ، الذين أمضَوا أعمارَهم في الجهادِ وبيانِ التوحيدِ ومقارعةِ الطواغيتِ، وما زالوا -بحمدِ اللهِ- لم يتراجعوا، بل يرفعُ اللهُ قدرَهم من درجةٍ لدرجةٍ.

هذه المحكمةُ الشرعيةُ المستقلةُ طالب بها أعمامُك مشايخُ الجهادِ، حتى لا يثأرَ بعضُنا من بعضٍ، ولا نوجهَ سلاحَنا لصدورِ بعضٍ، بينما القصفُ الصليبيُ لا يفرقُ بين بعضٍ وبعضٍ.

إن عمَك أبا محمدٍ المقدسي وأعمامَك مشايخَ الجهادِ، لم يقصِدوا بهذه المبادرةِ الإضرارَ بأحدٍ، بل أرادوا حقنَ دماءِ المسلمين، وإطفاءَ الفتنةِ فيما بينهم، ليتوجهَ سلاحُ المجاهدين ضد أعدائِهم الصليبيين والصفويين والنصيريين والعلمانيين.

ولدي الحبيب اسألْ نفسَك وليسألْ إخوانُك أنفسَهم، من الذين شهد عليهم الشيخُ أبو محمدٍ المقدسي -حفظه اللهُ- بأنهم قد هربوا من التحاكمِ للشريعةِ؟ وأيهما يسرُ الصليبيين وأيهما يحزنُهما: أن يوجهَ بعضُنا سلاحَه لصدورِ بعضِنا؟ أم نتحاكمَ في مشاكلِنا ومظالمِنا لمحكمةٍ شرعيةٍ مستقلةٍ، ونوجهَ سلاحَنا جميعًا لصدورِ أعداءِ الإسلامِ؟

أسألُ اللهَ أن يجمعَ بيننا على ما يحبُ ويرضى، ويوحدَ صفوفَنا ويؤلفَ بين قلوبِنا ويجمعَنا على أتقى قلبِ رجلٍ منا، ويتقبلَ منا عملَنا، ويجنبَنا الفتنَ والشقاقَ والخلافَ.

---

[٤] صحيح مسلم- كتاب: الإيمان- بَاب: بَيَانِ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ج: ١ ص: ١٨٢.

ونصيحتي الأخيرةُ لكلِ مجاهدٍ أن يحذرَ من أن يتورطَ في دمٍ حرامٍ، وأن يعلمَ أن أمرَ أميرِه لا يعفيه من الإثمِ، وأنه سيلقى اللهَ وحدَه، ولن يجدَ أميرَه ليدافعَ عنه، فأميرُه يومَئذٍ سيكونُ أحوجَ الناسِ لمن يدافعُ عنه.

وليعلمْ كلُ مجاهدٍ أنه خرج من بيتِه لقتالِ أعداءِ الإسلامِ، فلا يتورطن في غيرِ ذلك من أطماعِ الأمراءِ السياسيةِ، وإذا أمره أميرُه بقتلِ مسلمٍ، أو بقتلِ أسيرٍ كافرٍ أسلم، أو بقتلِ من في قتلِه شبهةٌ، كأن يقالَ له في حقِ من ثبت له الإسلامُ: هذا قد ارتد، أو أصبح من الصحواتِ، أو يوالي المرتدين، أو يتعاونُ معهم، إلى غيرِ ذلك من الدعاوى، فلا يقبلْها بمجردِ سماعِها، وليطالبن بالدليلِ القاطعِ الخالي من الشبهةِ، فقد كَثُرَتِ الفتنُ وصراعُ الأمراءِ والجماعاتِ من حولِكم، فلا بد من التثبتِ، ولا يُقْدِمَن على سفكِ دمٍ إلا إذا تيقن من جوازِ ذلك شرعًا، فإن وجد في نفسِه شكًا أو شبهةً فلا يطيعن أميرَه، وليؤثرن السلامةَ، فإن إثمَ قتلِ المسلمِ عظيمٌ. وليتذكرْ قولَ الحقِ سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

وليعلمِ المجاهدُ أنه نفر ليحفظَ حرماتِ المسلمين، لا ليعتديَ عليها، فإذا أمره أميرُه بالتعدي على مجموعةٍ جهاديةٍ أو أخذِ مالِها أو الاستيلاءِ على مقراتِها، أو ما تحت يدِها، من أموالِ المسلمين، بحجةِ أنهم بغاةٌ أو أن أميرَه وجماعتَه أحقُ بهذا المالِ، أو أنهم هم أصحابُ الولايةِ ومن حقِهم أن يأخذوا أموالَ من خالفهم، فكلُ هذه دعاوى لا تبيحُ بمجردِها أموالَ المسلمين وعُدتَهم وعتادَهم، وليتذكرْ حديثَ النبي صلى اللهُ عليه وسلم: "كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ"[٥].

أسألُ اللهَ أن يجمعَ شملَ المجاهدين والمسلمين ويوحدَ صفَهم، ليقيموا خلافةَ النبوةِ على منهجِ الخلفاءِ الراشدين، بالعدلِ والشورى والخضوعِ للشريعةِ.

***

وبعد الشامِ والعراقِ أودُ أن أنتقلَ للجريمةِ التي تتمُ في صمتٍ ضد إخوانِنا في وزيرستانَ.

حيث تقومُ القواتُ الباكستانيةُ الخائنةُ بعمليةٍ مشتركةٍ مع العدوِ الصليبيِ الأمريكيِ، الذي يقصفُ أهلَ وزيرستانَ والمجاهدين والمهاجرين من الجوِ، بينما تهاجمُهم القواتُ الباكستانيةُ بقواتِها ومدافعِها وطائراتِها من الأرضِ والجوِ، فقتلت آلافَ النساءِ والأطفالِ والمسنين والشبابِ، ورحّلت خارجَ

[٥] صحيح مسلم- كتاب: البر والصلة والآداب- بَاب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ وَخَذْلِهِ وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ- حديث رقم: ٦٧٠٦ ج: ٨ ص: ١٠.

وزيرستانَ قرابةَ مليونِ لاجئٍ، يتسولون المعونةَ، ويعانون سوءَ المأوى ومشقةَ الحصولِ على الغذاءِ والسكنِ والدواءِ من أفغانستانَ ومدنِ باكستانَ في حرِ الصيفِ القائظِ وبردِ الشتاءِ القارسِ.

وحكامُ باكستانَ من السياسيين والعسكريين يعاملونهم كالحشراتِ، حتى يرضى عنهم السيدُ الأمريكيُ، ويملأوا جيوبَهم بالمالِ الحرامِ.

كل هذا سعيًا منهم بلا جدوى في تأمينِ خروجِ المحتلِ الصليبيِ من أفغانستانَ.

وتشارِكُهم أجهزةُ الإعلامِ في تغطيةِ الجريمةِ، بل وتتمُ بمباركتِها باسمِ الحربِ على الإرهابِ.

وصدق اللهُ العظيمُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾.

كلُ هذا وإخوانُكم من المهاجرين والمجاهدين صامدون صمودَ الجبالِ الرواسيِ، رغم شلالِ الدماءِ الذي يتدفقُ منهم، ويُنكون -بفضلِ اللهِ- في أعدائِهم، وتتحطمُ على صمودِهم وجهادِهم حملاتُ الخونةِ وسادتِهم الصليبيين، ويرقبون فجرَ النصرِ الذي بَزَغَت أنوارُه ولو كره الكافرون.

إن وزيرستانَ تكتبُ ملحمةً جديدةً في التاريخِ الإسلاميِ، وتقهرُ عبيدَ الإنجليزِ كما قهرت أسيادَهم من قبلُ بفضلِ اللهِ.

وهاهي الإمارةُ الإسلاميةُ تتزايدُ ضرباتُها في الصليبيين وعملائِهم من خونةِ العربِ والعجمِ، وتدقُ كابلَ بضرباتِها الداميةِ، فهنيئًا لأمةِ الإسلامِ بهذا النصرِ، الذي يُصنعُ في أفغانستانَ قلعةِ الإسلامِ، هذا النصرُ الذي سيفتحُ صفحةً جديدةً من النصرِ والفتحِ والتمكينِ للإسلامِ قريبًا بإذنِ اللهِ.

***

وأكتفي بهذا القدرِ، وفي الحلقةِ القادمةِ -إن شاء اللهُ- أتحدثُ عن المعالمِ الأساسيةِ للخلافةِ التي على منهاجِ النبوةِ. وأستودعُكم اللهَ الذي لا تضيعُ ودائعَه.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِ العالمين، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه وصحبه وسلم.

والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.